عناية السلف بعلم الطبقات

*مبحث فى* دراسات فى تاريخ الرواة وطبقاتهم

*إعداد / ميريهان مجدي محمود*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*mirihan@mediu.ws*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى عناية السلف بعلم الطبقات
الكلمات المفتاحية – علوم ، الأزمنة ، الأمطار**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة عناية السلف بعلم الطبقات**

 **.عنوان المقالII**

**يتميز علم الطبقات عن غيره من علوم الحديث بأنه يعرض صَورةً شاملة لتسلسل العلم والرواية في أمصار الإسلام، وخاصة إذا كان الترتيب على الأزمنة المختلفة، فالمطّلِع بأعباء هذا العلم يعرف من كان بكل مصر من الأمصار في الأزمنة المتتابعة؛ منذ زمن الفتوحات حتى زمانه هو، ويعرف منزلة كل واحد منهم قياسًا إلى الآخر، وإذا كان اهتمام الناس اليوم بعلم الطبقات ضئيلًا لقلة من يحفظ أسماء الرجال أو يتعانى ذلك، واعتماد أكثر الطلبة على الكتب المختصرة كـ(تقريب التهذيب)، واهتمامهم بجرح الراوي أو تعديله فحسب؛ فإن حفّاظ الحديث المتقدمين كانوا بعكس ذلك، إذ كانوا يولون مسائل علم الطبقات اهتمامًا عظيمًا، فقد كان الحفاظ الكبار يهتمون بمعرفة أحوال جميع الرواة، وجمع أدق التفاصيل عنهم، ويَسعون لتحديد موقع كل راوٍ ومنزلته في منظومة الرواية الشاملة.**

**ولن نسرد في هذا الفصل أسماء الكتب المصنفة في الطبقات، فهي كثيرة ومتنوعة، تدل دلالة ظاهرة على عناية السلف بهذا العلم؛ إذ سنعرض بعض هذه الكتب في الدروس الأخيرة بإذن الله تعالى، ولكننا سنذكر ها هنا غيضًا من فيض مما ورد عن أئمة الحديث من الكلام في مسائل علم الطبقات وسؤالهم عنه وتنقيرهم عن مباحثه، فأذكر عن كل إمام من أئمة الحديث مسألتين أو ثلاثًا مما ورد عنه دون تطويل أو استقصاء؛ إذ ذكر ذلك يطول والقليل يدل على الكثير، ولو استقصينا مباحثهم في هذا العلم لجاءت في مجلد بحاله، وبالله التوفيق.**

**فمن هؤلاء الأئمة: الإمام يحيى بن معين:**

**اهتم يحيى بن معين بتحديد مواطن الرواة، وذلك من مباحث علم الطبقات كما تقدم، فمما ورد عنه: روى يزيد بن الهيثم عن يحيى قال: قال: شريح بن هانئ ثقة كوفي، انتقل إلى الشام، وداود بن عمرو روى عنه هشيم، وهو شامي، قدم واسط، قال أبو زرعة الرازي: ذكرتُ ليحيى بن معين حديثًا لزياد بن أبي حسان فأنكره، ثم قال لي: لا يُدرى هو بالنيل أو بالكوفة، والنيل بُليدة في سواد الكوفة قرب الحلة، فقد بحث يحيى عن موطن هذا الراوي، فلم يعلمه يقينًا، ومعلوم أن معرفة مواطن الرواة من أهم أركان علم الطبقات، كذلك استفتح عثمان الدارمي روايته عن يحيى بن معين بالسؤال عن أصحاب الزهري، والمفاضلة بينهم، ثم تعرّض لأصحاب قتادة، ثم أصحاب الأعمش، فأصحاب أيوب، فأصحاب عمرو بن دينار، حتى استوفى السؤال عن أصحاب أحدَ عشر حافظًا مشهورًا، فالمفاضلة بين أصحاب الحفّاظ ومعرفة أيهم أوثق من صميم علم الطبقات، وقد كان عثمان الدارمي يسأل شيخه سؤال عارف بطبقاتهم فهو يرتبهم في طبقات بحسب ممارستهم لحديث الشيخ وإتقانهم له، ثم يسأله عن منزلة الراوي داخل الطبقة الواحدة، والسؤالات تبين مدى اعتناء الشيخ والتلميذ بعلم الطبقات، ومن الملاحظ أن الدارمي رتّب سؤالاته عن يحيى على الحروف الأبجدية، غير أنه جعل في هذا الفصل في مقدمة الكتاب، ولم يفرّق المذكورين فيه على الحروف؛ لأن هذا الفصل من مباحث علم الطبقات لا من مباحث علم الجرح والتعديل، فلما فرغ منه بوّب بحرف الألف.**

**أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي:**

**وهو من النقاد، فنجد أن له كلامًا جيدًا في المفاضلة بين أصحاب مكحول والمفاضلة بين أصحاب الأوزاعي، ونحو ذلك، كما يبدو ذلك في تاريخ أبي زرعة الدمشقي، وكذلك عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي الملقب بدحيم، الذي تُوفي سنة مائتين وخمس وأربعين، له تصنيف مفيد في طبقات الشاميين، وقد سأله أبو زُرعة عن مسائل كثيرة من علم الطبقات، ومن ذلك نصّ هامّ في التفريق بين أصحاب مكحول في صفحة ثلاثمائة وثلاثة وتسعين إلى ثلاثمائة وأربع وتسعين، وكذلك في صحيفة ستمائة وواحدة؛ ففيها حوار ظريف بين الشيخ والتلميذ، ومحاولة جادة لرسم حدود الطبقات الشامية.**

**الإمام أحمد بن حنبل:**

**في كلامه وفيما أجاب به تلامذته إشارات متنوعة لمسائل عديدة، تندرج ضمن علم الطبقات، وقد راجعت مسائله الحديثية التي رواها ابنه عبد الله عنه، فسماها كتاب (العلل)، فانتخبت منه مسائل في علم الطبقات، والقائل ذلك هو مؤلف علم طبقات المحدثين، قال أحمد: علي بن أبي طلحة كوفي، روى عنه حسن بن صالح وسفيان الثوري، وقال حجاج الأعور: رأيتُ -يعني: عليًّا هذا- علي بن أبي طلحة، قلت: معنى كلامه أن سفيان والحسن بن صالح أدركا طبقة العلماء الذين توفوا سنة بضع عشرة ومائة فمن بعدهم، فروايتهما عن علي بن أبي طلحة قد توهم المحدث المبتدئ أنه توفي في حدود مائة وعشرين، فنبّه الإمام إلى أن حجاج بن محمد أدركه، وحجاج يروي عن الطبقة المتوفين في سنة مائة وخمسين أو نحو ذلك، فهذا دلّ على تأخر طبقة علي بن أبي طلحة، وأنه تُوفي بعد مائة وأربعين، فالإمام يقصد هنا ضبط طبقة ابن أبي طلحة.**

**وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق قال: سمعت ابن المبارك يقول: ما رأيت أحدًا أروى عن الزهري من معمر، إلا ما كان من يونس -يعني ابن يزيد الأيلي- فإن يونس كتب كل شيء، وقال أحمد: سمعت عثمان بن عمر قال: سمعت يونس يقول: ليس أحد أروى عن الزهري من عقيل بن خالد؛ ففي هذا النص محاولةٌ لتحديد أفراد الطبقة الأولى من أصحاب الزهري والمفاضلة بينهم، وقال الإمام أحمد: هؤلاء أصحاب ابن عباس؛ يعني الطبقة الأولى من أصحابه: طاوس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، وجابر بن زيد، وعكرمة آخر هؤلاء.**

**الإمام علي بن المديني:**

**وله كتاب (العلل)، واستفتحه بمسائل عظيمة الفائدة من علوم الطبقات؛ منها تسمية الستة المكثِرين من الحديث من عصر صغار التابعين؛ أي أوائل القرن الثاني، وهذه طبقة خاصة جدًّا اكتسبت أهميتها من أن أفرادها جمعوا معظم علم الطبقات التي سبقتهم، وتخرّج بهم أكثر العلماء في الطبقات التالية لهم، وعليهم تدور أكثر الأسانيد الصحيحة، ومن المسائل التي ابتدأ بها أو استفتح بها الإمام علي بن المديني: تسميةُ حفاظ الأمصار من أصحاب الستة المكثرين فمن بعدهم، وتقسيمهم حسب طبقاتهم الزمانية والمكانية، وكذلك تكلّم على الطبقات الخاصة من الصحابة } المشهورون بالقضاء المعروفون بالفُتيا، من كان لهم أصحاب يأخذون بقولهم، ثم ذكر الطبقة الأولى من أصحاب ابن مسعود، ثم الطبقة الأولى من الآخذين عنهم والمفاضلة بينهم، ثم من يليهم، حتى طبقة مشايخهم، ثم ذكر أصحاب ابن عباس وأصحاب زيد بن ثابت وطبقات الآخذين عنهم، ثم عن أصحابهم طبقة طبقة.**

**الإمام النسائي:**

**فللإمام النسائي -رحمه الله- كلام نفيس ذيّل به كتاب (الضعفاء والمتروكين)، وفيه فوائد ومسائل جمّة من مسائل علم الطبقات؛ فمن ذلك طبقات أصحاب نافع مولى ابن عمر، وطبقات أصحاب الأعمش، وطبقات فقهاء الأمصار منذ زمن الصحابة حتى طبقة شيوخه، ذكر فقهاء المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام ومصر وخراسان، ثم أيضًا ذكر الطبقة الأولى من أصحاب أيوب السختياني، والطبقة الأولى من أصحاب سعيد بن أبي عَروبة وأصحاب حَماد بن سَلمة وأصحاب الأوزاعي، وذكر أصحاب أبي حنيفة الفقهاء الطبقة الأولى من الآخذين عنه، ثم أصحاب سفيان الثوري الذين تفقّهوا به، فأصحاب الحسن بن صالح بن حيّ، فهذا غيضٌ من فيض من اهتمام الحفّاظ المتقدمين بعلم الطبقات ومذاكرتهم مسائله بالتفصيل، والله الموفّق.**

**المراجع والمصادر**

1. **(علم رجال الحديث)**

**تقي الدين الندوي المظاهري، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1987م.**

1. **(علم الرجال وأهميته)**

**عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني, دار الراية للنشر والتوزيع, 1417هـ.**

1. **(علم طبقات المحدثين: أهميته وفوائده)**

**أسعد سالم يتم، مكتبة الرشد, 1994م.**

1. **(تاريخ خليفة بن خياط)**

**خليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري, بيروت، مؤسسة الرسالة, 1977م.**

1. **(الطبقات)**

**خليفة بن خياط الشيباني، الرياض، دار طيبة،1982م.**

1. **(التاريخ الكبير)**

**عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1884م.**

1. **(الجرح والتعديل)**

**عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.**

1. **(مناهج المحدِّثين في رواية الحديث بالمعنى)**

**عبد الرزاق بن خليفة الشايجي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1419هـ.**

1. **(الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين)**

**أحمد محرم الشيخ ناجي, مطبعة الصفا والمروة, 2001م.**

1. **(من روى عن أبيه عن جده)**

**الزين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: فيصل الجوابرة، المعلا، الكويت، مكتبة ابن سعد محمد بن سعد، 1988م.**

1. **(الرواة من الأخوة والأخوات)**

**علي بن المديني أبو داود السجستاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية للنشر والتوزيع، 1988م.**

1. **(الكنى والأسماء)**

**محمد بن أحمد الدولابي،حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، 1322هـ.**

1. **(طبقات الحنابلة)**

**محمد بن محمد بن الحسين البغدادي أبو يعلى الحنبلي، مطبعة السّنة المحمدية، 1371هـ.**

1. **(الطبقات الكبرى)**

**ابن سعد محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، 1405هـ.**